باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التربية

التربية تهذيب قوى الانسان وتقويتها سواء كانت جسدية او عقلية او روحية. والانسان يقسى لهُ الحصول على جانب كبير من ذلك ليس على وجه القصد اليهِ . فان التجارب التي تلقاها في هذه الحياة والشؤون المتعددة التي تتقلب فيها عظيم تاثير في تنمية قواها وتهذيبها وما من احدٍ منا يعتمدها بغية الوصول الى ما تُنيلنا اياهُ ولكنها تساق لتدريبنا وتربيتنا كما قيل

تعطي التجارب حكمة لمجربٍ حتى ترى فوق تربية الأبِ

ولننظر الآن في الغاية التي يلتمس الانسان الوصول اليها في التربية . المربي سواء كان احد الوالدين او معلم المدرسة يعمد الى تدريب الولد لاتمام واجباتهِ في هذه الحياة على وجه الاستقامة والى ان يغرس فيهِ الشمائل الحميدة التي يزدان بها في شبوبيتهِ ويدرب بها على اعمالهِ وتزيد شيخوختهُ شرفًا واجلالاً . وفي الجملة يعمد الى ان يجعلهُ في حالة يستقيم بها نسيارهُ في هذه الدنيا بحيث لا يُحرَم السعادة السرمدية في الآخرة : ومن يقف على حقيقة التربية ويسعهُ ان ينكر نتائجها الجليلة ومن يدرك نجاة قدرها وشانها ولا تتقد في فؤادهِ نار المحبة والغيرة لترقية اسبابها فيما بيننا نحن الشرقيين . فهي محور الاصلاح البشري وعليها يدور انتظام الهيئة الاجتماعية وبها يتم كمال الانسانية وتسامي على ما سواها . ولعظم اهميتها وسمو شانها قال بعضهم فيها ان التربية للانسان كالحراثة للارض فانها تحيي مواتها وتنفي عنها جدبها وتحول القفار الموحشة منها الى حقول اريضة ورياض غناء يستأنس بها الانسان. وقد دعاها البعض صقال الانسانية وذلك لانها تجلو عن طبيعة الانسان حالة الخشونة وصدأ الجهالة

وهل تدري من ابن للمربي هذه القوة الغريبة ذلك لان ما يبثهُ في روع الولد وهو لم يزل في صغرهِ يرسخ رسوخًا تامًا اذ لا يوجد ما يعارضهُ لانهُ السابق الاوّل الى الذهن فيتمكن اشد تمكن . واذا شئت فقل لانهُ ياخذ العقل وهو لم يزل غضًا ليّنًا فيسبكهُ في قالب التهذيب ثم يجعل يتعهدهُ بصقلة المثال الحسن فيدرج الولد من نشاتهِ على الادب الى ان تشتدّ قوام عقلهِ شيئًا فشيئًا فيتعاصى على الرذائل الغامرة المخلة بالصيغة التي سبك عليها

وفوائد التربية لا تنحصر في المرَبّى بل تتمكن في المربي نفسهِ فقد قيل " المروي هو ايضًا يروى "

فيزاولة التربية ترسخ فينا احوال الآداب والحكمة التي تبقى الفاعها في قلوب الغير وتحيا الحقائق الماثلة منها في اذهاننا من غير منفعة ولا ردّ عائدة فنصبح ركنًا تبنى عليهِ اعمالنا واقوالنا ويحصل لنا ثمرها ويظهر علينا اثرها ونرى طبائعنا وآدابنا منعكسة عن مرآة اقتداء اولادنا بنا فالطبائع تسترق بالمعاشرة

والتربية لا ينتظم امرها ولا يحصل منها النفع المطلوب ما لم نصرف اليها اهتمامًا مستديمًا ونقم بها قيام المحترف بحرفتهِ . فازرى الاعمال يحصل منها لعاملها الابتهاج اذا شعر بنفسهِ انهُ يحذّق في عملهِ وانهُ يعمل فكرتهُ في استنباط الوسائل الموصلة الى المرغوب فليس يغبر المهارة نجاح ونقصها نقص في القوة . فالمعلم الحديث في تعليم العلوم مثلاً يرفع صوتهُ عند التلقين والقاء الشروح على التلامذة اكثر من المقتضي وهو بذلك لا يتلي ذاتهُ بالعناء فقط بل يجد قوة التلاميذ للاصغاء بدلاً عن ان يستزيدها . ولذلك اذا عوّلتَ ان تاتي امرًا فاجرِ فيهِ على اصول صحيحة راهنة . وان قلتَ من اين لي ان اعرف تلك الاحوال فاجري عليها قلتُ

قِس على الشيء باشكالهِ يدلك الشيء على الشيء

اي انهُ يحصل لك بعضها بالانتباه الى سائر الصنائع والفنون وملاحظة احكامها فهي على الاكثر تشترك في امور كثيرة جوهرية وبعضها يحصل من التدبّر والنظر في ما يعرض لك في اعمالك اليومية

ج . ٥ .

الذوق في اللباس والجمال (١)

لجناب السيدة فريدة حبيقه

أيها السيدات المحترمات

اني قصدت ان اتكلم في هذا الموضوع لسببين : الاوّل ان ميل البشر الى استحسان كل ما هو جميل ظاهر لا ينكر ولكن الذوق فيهم مختلف فكثيرات من الجاهلات يحاولن التجمل بامور يجب ان ينفر ذوقهنّ منها بالتثقيف والتهذيب على ذوق اسمى من ذوقهنّ واسلم — وكيف يثقّف ويهذّب ان لم يتعلمن سواء كان بالمطالعة او الكلام او المعاشرة . والثاني اننا قد اعتدنا ان نحتسب في اجتماعاتنا ذكر الجمال بل لم نعتد على ذكرهِ كأنّ الجمال شيء تستحي العاقلة الادبية من التكلم بهِ بين الجماعة والحال انهُ صفة من اشرف الاوصاف لا يستكملها الاّ الباري تعالى وقد انعم بنسمات منها على العالم لتنشرح بها النفوس الطاهرة وتنبسط لها العواطف الشريفة الخالصة من الدنايا النقية من اكدار الآثام . واني احسب ان تمرين الذوق على هذه الصفة — صفة الجمال الشريفة — واستحسانها ومراعاة لوازمها سواء كان في التصوير او

(١) وهي خطبة القتها على جمعية باكورة سورية في اوّل حزيران ١٨٨٢

مناسبة الالوان او في ترتيب الملابس والنظافة التامة من الامور التي يهمُّ العاقلة الادبية النظر فيها ليرتقي ذوقها ويتهذب خلقها كما يهمُّها اكتساب المعارف لتثقيف عقلها وتوسيع ادراكها. وبناء على ذلك اقول

ان للباس ثلاث غايات مهمة الأولى تغطية الجسد والثانية تدفئته والثالثة تجميله وتحسينه والى هذه الثالثة اوجه التفاتكنَّ الآن. لا يخفى ان الثياب التي تلبق بالرقيقة الجسم لا تلبق بالممتلئة الجسم. واللون الذي يستحسن على ذات الشعر الاسود يستهجن على ذات الشعر الاشقر والزي (الموضه) الذي يلبق بالقامة القصيرة لا يليق بالطويلة. ولذلك يجب على المرأة ان تعرف مبادئ الجمال الصحيحة وتحوّل الزي لمناسبتها مهما كان بستر العيوب التي لا تخلو جبلةٌ بشريةٌ منها واظهار المحاسن التي ترتاح النفس اليها. فان كثيرات يعرفنَ عيوبهنَّ ويقصدنَ سترها وكثيرات يعرفنَ محاسنهنَّ ويقصدنَ اظهارها ولكنهنَّ يعملنَ بالعكس فيزدنَ العيوب ظهورًا والمحاسن خفاء ليس لانهنَّ يشغلنَ عن ذلك بغيره فيهملنهُ فانهنَّ يقضينَ عليهِ وقتًا اكثر من غيرهنَّ بل لانهنَّ يجهلنَ مبادئ الجمال الصحيحة ويبعدنَ عن مقتضيات الذوق السليم. ومن الغريب ان كثيرات لا يلتفتنَ الاَّ الى وجوههنَّ كانها هي كل ما يجب الالتفات اليهِ مع انهُ لا تقع العين مرةً على الوجه حتى تقع على القامة بين عشرٍ وعشرين فان اوّل امرٍ تنظر اليهِ العين لون اللباس ثم زيُّهُ وقامة لابسهِ ثم وجهها. وعليهِ ابتدئُ بذكر الوان الملابس مستثنيةً اللون الاسود لانهُ يلبق بجميع النساء على اختلاف الوانهنَّ. واما بقية الالوان فلتسهيل الكلام عليها اقسم النساء الى ثلاثة اقسام بحسب لون الشعر والبشرة ثم اذكر الالوان التي تلبق بكل قسمٍ منهنَّ والتي لا تلبق بهِ

فنساء القسم الاوّل هنَّ ذوات الشعر الاحمر وكلهنَّ بيض البشرة فيلبق بهنَّ اللون الابيض والنبيذي وبعض انواع الازرق والاخضر والرمادي والعودي الضارب الى الخضرة والالوان الغامقة من البنفسجي. ويجب ان يجتنبنَ كل انواع الاحمر والبرتقالي وكل ما للاحمر ادنى دخلٍ فيهِ. ويجب على زرق العيون منهنَّ ان يجتنبنَ مع ما ذكر كل ما يجعل لونهنَّ باهتًا ولو كان يلبق بلون شعرهنَّ وبشرتهنَّ. ويبقى لهنَّ بعد ذلك من الالوان ما يكفي لكل الفصول والاحوال. ولنأخذ فصل الصيف مثالاً فان الابيض والنبيذي والالوان الفاتحة من الرمادي والازرق والاخضر تصلح لهُ في كل الظروف والاحوال — سواء كان في البيت او التنزُّه او الاجتماعات العمومية او الخصوصية نهارًا ومساء. وانما يجب على الكل الانتباه الى ترتيب الالوان بعضها مع بعض انتباهًا خاصًّا فان الالوان لا تتفق كلها على حدٍّ سوَى اذا وضع بعضها بجانب بعضٍ ولو كان كلٌّ منها جميلاً على حدتهِ. والتي تريد ان تعرف موافقة الالوان بعضها لبعض فعليها بملاحظة الوان الازهار في الطبيعة تحصل على مطلوبها فان مرتب ذلك الترتيب افضل كل من رتب وذوقهُ احسن من كل ذوقٍ

ونساء القسم الثاني هنَّ ذوات الشعر الاشقر الخالص من الاحمرار وهنَّ بيض البشرة وغير نمش

في الغالب لان النمش يكثر في الحمر الشعور وليس فيهنّ . ويليهنّ الفرنسويون الشقر الرماديات وتليق بهنّ الالوان كلها على اختلاف انواعها اذا كنّ ملونات والاّ فالالوان الباهتة لا تليق بهنّ

ونساء القسم الثالث هن ذوات الشعر الاسود ويختلف لون البشرة فيهنّ كثيرًا بين ابيض واسمر واحوى وتختلف الوان اللباس التي تليق بهنّ كاختلاف لون بشرتهنّ . فالالوان التي تليق باللواتي لون بشرتهنّ احوى قليلة جدًّا تكاد لا توجد واكثر الالوان لبقًا بهنّ بعض انواع الاحمر الغامقة ولكنهنّ قليلات الحظ من هذا القبيل فانهنّ محرومات من التجمل بالالوان اكثر من كل من سواهنّ من بنات جنسهنّ . والالوان التي تليق بذوات البشرة السمراء هي الابيض والنبتي وبعض انواع الازرق والرمادي واكثر انواع الاحمر ولون الكهرباء . الاّ ان بعض هذه الالوان لا يناسبهنّ اذا كنّ ملونات وبعضها اذا كنّ غير ملونات . وكل الالوان تليق بذوات البشرة البيضاء فهنّ لوفر نصيبًا واحسن حظًّا من سواهنّ من السود الشعور . هذا مع قطع النظر عن زيّ اللباس وقامة لابسته والاّ فان كانت اللابسة جسيمة فالالوان الفاتحة والبيضاء لا توافق لها لانها تزيدها تجسّمًا فيلزم ان تجتنبها ولو كانت توافق شعرها ولون بشرتها ويلزم ان تجتنب الثياب الضيقة ايضًا وان تستعمل الالوان الغامقة والثياب الواسعة قليلاً فتظهر على ما يرام من الاعتدال

واما القامة وزيّ اللباس فلما كان القصر غالبًا في النساء على الطول وجب ان يجتنبن توطئة اكتاف الملابس وتطويل خصورها وتقصير الساطين وكل ما يرسم خطوطًا عرضية على القامة كالقبّات العريضة المقلوبة والسلطات والمناطق والاقمشة المخطّطة عرضًا والاثواب المفصّصة لان هذه كلها تقطع طول القامة فتجعلها قصيرة في عين الناظر بخلاف اللباس الطويل المنصّل قطعة واحدة البسيط نوعًا القصير الخصر قليلاً الصغير القبّة القصير الكتفين فانه يُصلح منظر القامة كثيرًا ولاسيما اذا كان من الاقمشة المخطّطة طولاً . ويجب الاحتراس من جمع المبادئ الصحيحة والفاسدة معًا لان ذلك كثيرًا ما يعكس النتيجة المطلوبة . فتطويل اللباس مثلاً مبدأ صحيح يحسّن منظر القامة ولكن اذا طوّل الخصر معهُ ذهب بالحسن وظهرت المرأة الواقفة كالراكعة . وقس على ذلك امورًا أخرى كثيرة لا يسعنا ذكرها

ان الشعر والوجه والعنق من اعظم آيات الحسن في المرأة ولكنها تزداد حسنًا اذا روعيت بعض المبادئ البسيطة من جهة طول العنق والوجه وعلاقتها بالشعر فذات العنق القصير تحسّن منظرها كثيرًا اذا ضيّقت قبتها ورفعت شعرها عن عنقها . وذات الوجه العريض اذا رتبت شعرها حتى لا يظهر من الامام . وذات الوجه الطويل اذا رتّبت شعرها بحيث يكون قريبًا لوجهها فيظهر وجهها معتدل الطول واما الغرّة فانما تفيد الحسن لذات الجبهة العريضة العالية . والحركات والمشية

محلٌ كبير في محاسن النساء وكنت احب ان اذكر لذلك بعض المبادئ الصحيحة البسيطة التي بمدح السلوك بحسبها . ولكني اقتصرت على ما ذكرت خوفًا من التطويل كما واني لم اذكر في خطابي هذا الاَّ بعض المبادئ العامة بالاختصار الكلي لقصر الوقت . على اني آمل ان يكون لنا في المستقبل فرص مناسبة للكلام على ملابس الاولاد وترتيب البيوت وسائر المواضيع المتعلقة بالنساء على وجه الخصوص . واختم كلامي الآن راجية من لطفكنَّ سبل ذيل المعذرة عمَّا صدر مني من الخلل وفرط من الزلل

باب الزراعة

فوائد زراعية لشهر تموز

القمح * تموز شهر الحصاد فلا يجوز التهامل في حصاد القمح كما اسلفنا في الجزء الماضي . وبعد حصاده تعزل ارضهُ ويحرق كل ما يخرج منها من الكعوب والحشيش . وفي جرود هذه البلاد تزرع الارض حال حصدها

الشعير * يحصد ايضًا في هذا الشهر واذا كانت ارضهُ بورًا فيمكن ان تزرع قثاء بعد حصدهِ وان كانت سقيًا فيمكن ان تزرع ذرةً

العدس والحمص وغيرها من القطاني * تحصد ويمكن زرع اراضيها قثاء او تترك الى الخريف فتزرع قمحًا

الاشجار * الاشجار على انواعها تسقى اذا كانت سقيًا وتحرث بعد السقي الاَّ الزيتون فانهُ لا يسقى الآن ولو كان سقيًا . وان لم تكن الاشجار سقيًا فلا يصنع بها شيء . اما الفواكه التي تنضج هذا الشهر فيجب الاعتناء بقطفها بحيث لا تتكسر اغصانها حال قطفها . واذا اريد ارسال الاثمار الى مكان بعيد تقطف قبل ان تنضج تمامًا وتنعم اقسامًا بحسب جرمها وجودتها وتوضع في صناديق وتنقل كذلك . والارجح لاصحابها ان لا يوجهوها اي لا يجعلوا وجهها من الثمار الجيدة وقلبها من الرديئة لان ذلك يقلل ثقة المشترين بهم فتكسد بضاعتهم ويخسرون اكثر مما يربحون

الكرم * يقطف بعض اوراقهِ لكي تباشر الشمس عناقيدهُ قليلاً ولكن لا تقطف الورقة التي تحت العنقود ولا التي فوقهُ

الباذنجان * المتأخر يزرع شتلهُ هذا الشهر ويسقى في اليوم الثالث من زرعهِ ثم يترك اياماً حتى